Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يُبْلِيها كرُّ الغداة ومر العشى . وما كان ذنبهم ، أن خضعوا لمنطق عصرهم ومزاج بيئتهم وعقلية مجتمعهم ، فكلٌّ مُيَسَّر لما خلق له .

وقد روجتْها فى دنيانا ، عصورٌ محكومة بمثل تلك الأوضاع ، وأخملنا ما أخملت من قيم وأحكام غيرها لأحرار النقاد ، كما أخملت أحرار الشعراء والكتاب ممن نجوا من المصادرة الوجدانية .

* * *

وبقدر ما نعتز بما صانوا لنا من تراث العربية ، نحتاج إلى إعادة النظر فيما أصدروا من أحكام راجت فينا ، وما وضعوامن ضوابط وموازين وما أخملوا من من قيم فنية لم يسفها عصور خلتْ .

وإذا لم يكن فى طاقتى أن أستقرئ هنا كل هاتيك المقاييس والأحكام التى قوّموا بها تراثنا الأدبى ، وأعرضها على هذا التراث لأحتكم إليه فيه ، وأتتبع أثرها فى دراستنا الأدبية المعاصرة ، فلعل دراسة مفردة لبعض القضايا النقدية فى فنون الأدب ، يمكن أن تكشف عما شاب أحكامَهم من خطأ أو قصور وتبين مدى حاجتنا إلى فهم تراثنا الأدبى بعقلية متحررة من سيطرة القيم المتخلفة من العصور الخالية[١] .

* * *

ولعل هذه المعاناة التى تفرضها علينا أمانةُ وجودنا ، تصل بنا إلى غاية الشوط المتاح لهذا الجيل من الدارسين ، فنعكف على التدبر الواعى لكتاب العربية الأكبر ، ونعيد النظر فيما خلف لنا السلف من أقوال وتأويلات تركت أثرها فى الفكر الإسلامى والذوق العربى ، وقد تكون حجبت عنا أسرار البيان العربى فى قمة أصالته وعز نقائه وذروة إعجازه .

وذلك ما يشغلنى منذ سنين ، فيما أدرس من (التفسير البيانى للقرآن الكريم)[٢] وأقصى ما يتعلق به أملى فى هذه المرحلة من حياتى العلمية ، هو أن أقدم بإذن الله حصاد العمر ، كتابًا فى (الإعجاز البيانى للقرآن الكريم) .

فاللهم يسّر وأعِنْ ....

---

(١) انظر « المرثية الجاهلية » للدارسة . فى العدد الأول من حولية كلية البنات بجامعة عين شمس .

(٢) ظهر منه جزءان ، نشرتهما دار المعارف بالقاهرة (١٩٦٢ : ١٩٦٨ ومنه كذلك كتاب « مقال فى الإنسان : دراسة قرآنية » المعارف ١٩٦٩ .